رسائل مهمة للشباب

بقلم الدكتور

صالح بن غانم السدلان

مصدر هذه المادة:



دار بلنسية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستغفره، ونستهديه ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشدًا.

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين النبي الأمي الأمين محمد بن عبد الله القائل: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى**»[] صلى الله عليه وعلى آله وصحابته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد...

فإن الشباب إذا صلحوا فهم عماد الأمة، ومبعث عزها وكرامتها، وهم عدة مستقبلها، وأهم ثرواتها؛ حيثُ إنَّ الشباب بما يتصف به من روح الإِقدام والإقبال، وصفاء الذهن والعقل، ووفرة الطاقة، تجعله هو الأقدر على قيادة الأمة.

نعم، فقد كان للشباب في صدر الإسلام دور كبير في حمل لواء الدعوة في أنحاء المعمورة والتاريخ خير شاهد على ذلك.

وفي هذه الأزمنة المتأخرة نلاحظ انحراف كثير من شباب

() البخاري (1)، ومسلم (1907).

الإسلام عن واجبات دينهم وتعلقهم بالشهوات والمغريات الزائفة حتى صاروا عبئاً على أهلهم ومجتمعهم.

إلا أن هناك نخبة من هؤلاء الشباب قد عادوا إلى دين الله عودًا حميدًا، وصاروا قدوة وقادة في الخير، وهذه نعمة تستوجب الشكر، وحينما نتحدث عن بعض الملاحظات لابد أن ننبه على أمور:

أولاً: لا نعمم وقوع خطأ ما في مسالة اجتهادية على جميع الشباب الصالح.

ثانيًا: لا ننسى الجهود العظيمة التي يبذلها شباب الإسلام في إصلاح مجتمعهم ونفعهم بكل ما يستطيعون، وهذا لا ينكره إلا مكابر.

ثالثاً: ونحن نتحدث عن بعض الهفوات لا ينبغي أن نتغافل عن أهل الشر والفساد ويكون همنا هو تصيد أخطاء أبنائنا وأحبابنا من شباب الصحوة والله تعالى يقول في كتابه العزيز: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾[1].

وفي هذا الموضوع؛ موضوع الشباب والمطلوب منهم- أجرينا هذا اللقاء المفيد مع فضيلة الشيخ **صالح بن غانم السدلان** حفظه الله تعالى.

فإلى هذا اللقاء المبارك حفظكم الله ورعاكم.

---

(1) سورة الأنعام، الآية: 152.

الغلو والوسطية

السؤال الأول : فضيلة الشيخ، حذَّر الإسلام من الغلو أشد تحذير في آيات كثيرة وأحاديث كثيرة أيضًا، وديننا الإسلامي وسطٌ بين الأديان، فلا إفراط ولا تفريط، ونود أن نتعرف من فضيلة الشيخ صالح بن غانم السدلان على أسباب هذه الظاهرة التي تعاني منها بعض البلدان الإسلامية ،مع تحديد معنى الوسطية في الدين، جزاكم الله خيرًا.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

نعلم أن الله سبحانه وتعالى وصف هذا الدين بأنه يُسر وسماحة، ورحمة للعالمين، ووصف الأمة بأنها أمة وسط، وهذا الدين الإسلامي حقٌ بين ضلالتين، ونورٌ بين ظلمتين، وحذر الإسلام أتباعه من أن يقتدوا بأُمتين: اليهود والنصارى، فالنصارى ضالون، واليهود مغضوب عليهم؛ لأن اليهود تركوا العمل بما يعلمون فصاروا مغضوبًا عليهم، والنصارى عبدوا الله على جهل وضلال، فصاروا ضالين، ودين الإسلام كما قلتُ سلفًا: موصوفٌ بأنه دين يسر، وأمته موصوفة بأنها أمة وسطًا، عدلاً، خيارًا، والغلو في الدين يجانب هذا وذاك، فالغلو يتنافى مع اليسر، ويتنافى مع الوسطية؛ لأن

الأمور في كل شيء لا تعدو ثلاثة أشياء: طرفين ووسطًا.

فأحد الأطراف يكون إفراطًا، والطرف الثاني تفريطًا، والوسط الذي ليس هو إفراطًا ولا تفريطًا، هو أصل هذا الدين وهو الاعتدال في كل الأمور، ولهذا فإن الله سبحانه وتعالى حذَّرنا أشد التحذير من الغلو والمبالغة والتكلف، وقد وصف الله نبيه محمدًا ﷺ بأنه ليس من المتكلِّفين فقال تعالى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾[1] وكذلك أيضًا وصفه الله جل وعلا بأنه هو القدوة والأسوة لأمته فقال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[2]

وقد كان النبي ﷺ معتدلاً في كل أموره: في عبادته، وعلاقته بربه، وفي علاقته بأسرته وفي علاقته بالناس فكان ﷺ كما وصفه ربه رحيمًا بأمته رفيقًا بهم، ولم يكن النبي ﷺ فظاً ولا غليظاً، قال جل وعلا: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[3] والغلظة والشِّدة قد يكون سببها: إما الجهل وإما الغلو والتكلُّف في دين الله.

ودين الإسلام عندنا يحذر من الغلو فإنه ينظر إلى نتائجه السيئة على الشخص وعلى الجماعة وعلى الأمة الإسلامية بعامة، كما أنه ينظر إلى أن التفريط والإهمال وعدم المبالاة تحمل نفس النتائج، ولهذا فإن دين الإسلام من أساسياته الوسطية والإعتدال والبعد عن

---

(1) سورة ص، الآية: 86.
(2) سورة الأحزاب، الآية: 21.
(3) سورة آل عمران، الآية: 159.

الغلو والتنطع والتكلف، يقول سبحانه وتعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1]، وقال جل وعلا: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾[2] وهذا لا شك أنه – أي الغلو – يُجانب سبيل المؤمنين الذي ربَّى محمدٌ ﷺ عليه أصحابه، وحذرهم من خلافه، وارتكاب طريق الغلو والتكلُّف؛ فإن الرجال الثلاثة الذين جاؤوا يسألون عن عمل النبي ﷺ، وكأنهم تقالُّوه، فقال أحدهم: أنا لا آكل اللحم، وقال الآخر: لا أتزوج النساء، وقال الثالث: أصوم ولا أُفطر، وقال الرابع أقوم ولا أنام، فبلغ الرسول ﷺ مقالتهم، فصعد المنبر وقال: «**ما بال أقوام قالوا كذا وكذا، لكنني أقوم وأفطر، وأقوم وأنام، وآكل اللحم، وأتزوج النساء، فمن رغب عن ملّتي فليس منِّي**»[3].

وبيَّن ﷺ أن هذا الدين متين، ولا يستطيع أحدٌ أن يوفيه، ويأتي بكل شيء فيه، قال ﷺ: «**إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق، فإن المُنْبَت لا أرضا قطع ولا ظهرًا أبقى**»[4]

وهذا المبدأ مبدأ الغلو يكون في الأمور العقدية ويكون في أمور

([1]) سورة النور، الآية: 63.
([2]) سورة النساء، الآية: 115.
([3]) البخاري (5063) (2601) (6101)، ومسلم (1401)، والنسائي (2317)، ومسند الإمام أحمد 285/3.
([4]) كشف الأستار عن زوائد البزار (74) قال البزار: هذا روي عن ابن المنكدر مرسلاً، ورواه ابن عمرو عن سوقة عن ابن المنكدر عن عائذ، وابن المنكدر لم يسمع من عائشة، وحسنه الألباني من رواية أحمد دون زيادة: «**فإن المنبت...**». انظر: صحيح الجامع (2242).

العبادة، ويكون في أمور السلوك، فأما الأمور العقدية فإننا نجد ذلك الرجل الذي وقف بين يدي النبي ﷺ فقال: إعدل يا محمد – يعني في القسمة – فقال النبي ﷺ: «**من يعدل إذا لم أعدل؟!** »، ثم قال: «**يخرج من ضئض ئ هذا قوم تحقرون صلاتكم عند صلاتهم، وصيامكم عند صيامهم، يقرؤون القرآن لا يُجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية** »[1]، وفي لفظ: «**رهبانٌ بالليل وفرسانٌ بالنهار**».

فوقع ما أخبر به النبي ﷺ؛ حيث وُجِدَت هذه الفئة التي انحرفت عن عقيدتها وتكلَّفت، وكفَّرت عُصَاة المسلمين ومن يرتكب الأخطاء منهم، وفي هذا العصر وجد من يشابههم، ويقتفي أثرهم فحكموا على الأخطاء – أخطاء المسلمين – وكبائر الذنوب بأنها مخرجة من ملة الإسلام، وعلى ضوء ذلك استحلوا دماءهم؛ فيقتلون المسلمين بوحشية وقسوة، وعكس هؤلاء فئة أخرى اعتقدت أنه لا يضر مع الإيمان معصية فقالوا: ما دام أنه مؤمن فالمعصية لا تضره.. وهذا خطأ أيضًا.

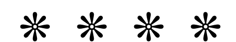
أمَّا أهل السنة والجماعة فهم وسط في هذا؛ فإنهم لم يُكَفِّروا أهل المعاصي، ولم يجعلوا إيمانهم كإيمان أبي بكر وعمر والأولياء والصالحين من هذه الأمة، بل قالوا بأن من ارتكب المعاصي فإننا لا نحكم عليه بالكفر ولكنه عاصٍ؛ مؤمنٌ بإيمانه، فاسقٌ بكبيرته، ولم يقولوا بمقالة الذين قالوا بأنه لا يضر مع الإيمان معصية مهما كان،

---

(1) البخاري (3344) (3610)، ومسلم (1064).

فإنهم أنكروا هذا وذاك واعتدلوا ،وقالوا صاحب المعصية مؤمن بإيمانه، فاسقٌ بكبيرته.

ثم نجد أيضًا في أمور العبادة من يتكلف في العبادة ويركب شططًا، ويُحَمِّل نفسه ما لا تطيق، وكذلك في الأمور السلوكية كغُلاة الصوفية وغيرهم وما يقومون به من أعمال، وكل هذا نتيجة الأخذ بدليل وترك دليل، بينما أهل السُّنة والجماعة أعملوا كل الأدلة وأخذوا بكل النصوص وجمعوا بينها؛ فحصل لهم الاعتدال والوسطية، والحمد لله رب العالمين.



أهمية العلم الشرعي

السؤال الثاني : المسلم مطلوبٌ منه أن يتفقه في دينه فيسأل العلماء عمَّا أشكل عليه، فضيلة الشيخ صالح: ما أهمية العلم الشرعي المبني على الكتاب والسُّنة بالنسبة للمسلم في نظركم؟

الجواب:

التفقه في الدين ضرورة من الضروريات التي لا يَستغني عنها المسلم بحال، فلا يمكن أن يقوم بالعبادة إلا بعد التفقه في الدين، فإن العقيدة الراسخة عند المسلم أن الله إنما خلقه لعبادته، وعبادته سبحانه وتعالى توحيده وطاعته، والعبادة ليست بالوراثة وليست بالتَّلقِّي من العوام والجُهَّال، وإنما هي علمٌ موروث من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وكان أصحاب رسول الله ﷺ يعكفون على تعلم العلم، فكانوا يلازمون النبي ﷺ ويأخذون عنه ويتفقهون عليه ويحفظون القرآن، فقال أحدهم: «كُنَّا لا نتجاوز عشر آيات حتى نتعلم معانيهن والعمل بهن »، وقال الله جلَّ وعلا: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمِ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[1] هذا أمرٌ بالتفقه في الدين والتعلم وأخذ العلم، فقال جل وعلا: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾[2] قال البخاري رحمه الله تعالى مبوبًا على هذه الآية: [بابٌ: العلم قبل

([1]) سورة التوبة، الآية: 122.
([2]) سورة محمد، الآية: 19.

القول والعمل]، ثم ذكر الآية ثم قال: هذا دليل على أن العلم يسبق العمل: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾[1] وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[2].

والتفقه في الدين على قسمين: قسم يعتبر ضرورة من ضروريات الدين، ولا يمكن أن يُعذر فيه المسلم أبدًا، وهو ما يعلمه الإنسان عن عقيدته وحقيقتها وعن عبادته ولوازمها، عن وضوئه وكيفيته، عن زكاة ماله، وعن معاملته لأهله ولأولاده، وعما يجب عليه نحوهم، وهذه أمور يجب على الإنسان أن يتفقه فيها ويتعلمها وكذلك ما يجب عليه نحو أمته ونحو الحاكم المسلم، وعلماء المسلمين؛ على العامة أن يتعلموا هذه الأمور؛ لأنها من صميم العقيدة ومن صميم الدين، ولابد أن يتفقه الإنسان في هذا، أما التوسع في العلوم الشرعية فيُترك لطلاب العلم ولمن يريد أن يقوم بما هو أوسع من ذلك من التزود من العلم والتفقه في الدين وبالتالي يكون عالمًا وقاضيًا ومرشدًا... إلخ.

* * * *

(1) البخاري الجزء الأول كتاب العلم الباب العاشر.

(2) سورة العصر.

إيجابيات نشر العلم الشرعي

السؤال الثالث: فضيلة الشيخ، ونحن نتحدث عن طلب العلم الشرعي.. لا شك أن لنشر العلم الشرعي الصحيح إيجابيات تعود على كثير من المجتمعات.

فما هي هذه الإيجابيات فضيلة الشيخ في رأيكم؟.

الجواب:

الإيجابيات الحقيقية كثيرة جدًا... الإيجابيات التي تعود على نشر العلم الشرعي:

أولاً: أن الله سبحانه وتعالى أخذ على أهل العلم الميثاق أن يعلموا الناس، فقال جل وعلا: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾[] هذا القيام بنشر العلم بالدرجة الأولى واجب على العلماء، تبرأ ذمتهم، ويؤدون واجبهم، ويرشدون أممهم، ويقومون بما يصلحهم، وما يصلح عقائدهم وعبادتهم، ويصلح سلوكهم، وهذا أمر له الأهمية الكبرى، وهي براءة الذمة والقيام بالواجب الذي على هذا العالم في تعلّم العلم الشرعي.

ثانيًا: الآثار التي تحصل بعد نشر العلم الشرعي وما يحصل للأمة من حماية ويكسبها من مناعة: مناعة في عقيدتها، ومناعة في عبادتها، ومناعة في سلوكياتها، ومناعة في تعاملها، ومناعة في الحقوق الخاصة

() سورة آل عمران الآية: 187.

والعامة، إذا قام العلماء بذلك فإن هذه نتيجة ظاهرة بيِّنة ، وأثرها ظاهر بيِّن، وفائدتها عظيمة جدًا.

ثالثاً: ما يحصل للأمة من التعارف، ومن الخير، ومن اجتماع الكلمة، ومن البعد عن كل ما يجرف الأمة عن نهجها وعن الصراط المستقيم.

رابعاً: ما يحصل من الثواب العظيم الذي وعد الله به جل وعلا العلماء عندما يقومون بنشر العلم.

خامساً: ما يحصل للأمة من الطمأنينة، فإن العلم نور والجهل ظلمة، والله سبحانه وتعالى يصف مجيء نبيه محمد ﷺ وبعثته بأنه نور ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[1] وهذا خير عظيم تتميز به الأمة الإسلامية عن سائر الأمم.

ولهذا فإننا نجد المجتمعات الإسلامية كلما تكون أقرب إلى الشرع تكون أقرب إلى صفاء العقيدة، كما تكون أقرب إلى الاستقامة في العبادة، كما نجد لدى هذه الأمة من الطمأنينة والخير والتلاحم والتعارف والتراحم والتفاهم بين أفراد الأمة وبين جماعاتها وبين علمائها وبين حكامها ومحكوميها- بحسب قربها من الشرع وبحسب صفاء عقيدتها بقدر ما تكون عليه من تآلف وخير وأمن وطمأنينة والله أعلم.

---

(1) سورة المائدة، الآيتان: 15، 16.

وسائل الإعلام ونشر العلم الشرعي

السؤال الرابع: فضيلة الشيخ: لوسائل الإعلام – حفظكم الله – دور مهم جدًا في نشر العلم الشرعي.

كيف ترون قيام وسائل الإعلام بهذا الدور حفظكم الله؟

الجواب:

في نظري أن وسائل الإعلام الحقيقية والإعلام الإسلامي عليه واجب عظيم، ودور كبير مُنتظر من وسائل الإعلام المسلمة، فعليها أن تقوم بدورها الحقيقي، وأن تقوم بنشر الوعي بين الأمة، وأن تستغل المعطيات: معطيات العصر التي هيأت للأمة الإسلامية نشر عقيدتها ونشر شريعتها وأحكامها التي لو أدركها العالم– في الحقيقة– لاقتتلوا على تحصيلها، لو أدرك العالم ذلك، وأبرزه المسلمون بأسلوب مناسب، وبطريقة مناسبة، وبأسلوب حديث، وبوسائل تخاطب الضمائر، وتدخل إلى الأدمغة وإلى الأفكار، مثلما تدخل هذه التيارات الآن، سواءً الإعلام المنحرف بما يحمل من مبادئ، وبما يحمل من فسادٍ، والذي جُعل له قبول وتأثير لما أُعطي من وسائل الإقناع ووسائل التشويق مما جعل له ذلك الأثر.

فالإعلام الحقيقي له دور عظيم وكبير، وكلما توافرت وسائل الإعلام فتح أمامَنا آفاقٌ عظيمة في نشر العلم؛ فمثلاً كانت الكتابة– من قبل– من أهم وسائل الإعلام ، وكان لها دور في النشر، جاءت الآن الوسائل الناطقة مثل الراديو فكان له دور، ثم

جاء الناطق المرئي وهو التلفاز وله دور أكبر، ثم جاء البث عن طريق الأثير أيضًا فصار له دور أكبر، ثم نجد أيضًا ما يتحدث عنه العالم اليوم: الإنترنت، وله دوره وتأثيره، حتى إن هناك من الدراسات ما يقرر أنه ربما يأتي زمان عن طريق هذه الوسائل لا يحتاج الطلاب معه أن يذهبوا إلى الجامعات، يدرسون وهم في بيوتهم، يدرسون عند أهلهم في غرفهم، ومُحاضر واحد يُدَرِّس أُمَمًا من العالم عن طريق هذه الوسائل، فكلما توافرت الوسائل قامت علينا الحجة أكثر، وكلما تيسرت لنا الوسائل لنشر العلم أكثر وأكثر فعلينا استغلالها والاستفادة منها.



دور الكتاب في إيصال العلم الشرعي إلى عقول الشباب

السؤال الخامس : فضيلة الشيخ: الكُتَّاب والمؤلفون لهم دورٌ مهم أيضًا في إيصال العلم الشرعي.

فكيف يصل مثل هؤلاء الكُتاب إلى عقول الشباب لإقناعهم بالمنهج السليم في طلب العلم الشرعي؟

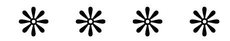
الجواب:

الحقيقة هذا سؤال مهم، وأنا أعتقد أن الإجابة على هذا السؤال تتمثل في النقاط التالية:

إنَّ الكتابةَ من أعظم الأسس في نشر العلم، يعني حتى في العصور الغابرة كانت الكتابة هي الوسيلة الرئيسة في نشر العلم، واليوم تنوعت الكتابة وتعددت وسائلها وطرقها، فإذن يتحقق أو يتم نشر العلم الشرعي باستخدام الكتابة بكل الوسائل المتاحة.

مثلاً الآن الكتابة في الصحيفة، الكتابة في المجلة، الكتابة عن طريق القصة، الكتابة عن طريق الكتيب المصغر، الكتابة عن طريق الإعلانات والوسائل المرئية، فإذاً الكتابة لها دور عظيم، والكُتَّاب عليهم واجب كبير في أن يستخدموا أقلامهم في نشر الوعي والفكر الإسلامي بأسلوب مناسب: للطفل أسلوب، وللمرأة أسلوب، وللمتعلم والمثقف أسلوب، وللمتوسط أيضًا أسلوب، فإذا

استخدمنا في الكتابة هذه الوسائل بطرقها ووسائلها وبعناوين مشوقة وبكلام واضح فسوف يكون لها دور كبير وأثر عظيم في إثراء الفكر الإسلامي ووعي الأمة لهذه الحقائق التي ما زالت حقيقة مغمورة، وفي هذا الزمان وفي خضم العالم المادي- أُنسينا أو نسينا أشياء كثيرة، وأصبح الناسُ كثير منهم بعيدًا أو قريبًا بحاجة إلى وسيلة ميسرة ومبسطة ومهيئة تناسب العصر والوقت والزمان.



دور المنزل في اتزان الفكر عند الشباب

السؤال السادس: بقي أن نسأل فضيلة الشيخ فنقول بأن المنزل له دور في تحصين الأبناء من الأفكار المنحرفة ومن الشعارات الهدامة.

كيف ترون دور المنزل في الاستقرار العائلي واتزان الفكر عند كثير من الشباب؟

الجواب:

لا شك أن هذا السؤال لا يقل أهمية عن سابقه، فدور المنزل الذي يتمثل في إدارة الأب للمنزل، ومساعدة الأم أيضًا للأب في ذلك، والأخوة الكبار أفراد الأسرة الكبار العقلاء لهم دور في التوجيه والتربية، يعني الإمساك بزمام الأمور في المنزل وضبط السفينة وتحديد مسارها، السفينة تحمل هذه العائلة من أب وأم وأبناء وبنات وإخوة وأخوات في البيت .

هذه السفينة الكبيرة التي يقودها الأب، ويساعده بقية أفراد الأسرة تحتاج إلى أمور عدة منها: قرب الأم والأب من أفراد الأسرة وهم الأبناء والبنات، فكون الأب قريباً من أبنائه، والأم كذلك، بمعنى أنهم ليسوا منصرفين عنهم، لا يعرفون عنهم شيئًا، ولا يجلسون إليهم، اللهم إلا في وجبة من الوجبات، أو في يوم من ثلاثة أيام أو نحو ذلك، بل ينبغي ويتعين ويجب على رئيس الأسرة رب الأسرة – أن ينظم وجبات الطعام، وينظم جلسات مع أولاده وينظم أوقات وساعات يلتقي بها بأبنائه وبناته، يلتقي بهم على وجبة الطعام

فيعطيهم من الآداب والتعليمات والتوجيهات ما يناسب مائدة الطعام، الجلسة العائلية يعطيهم من الآداب أيضًا ما يناسب الجلسة العائلية.. احترام الكبير... رحمة الصغير.. تنفيذ الأوامر، القيام بما ينبغي، كذلك أيضًا تنظيم الوقت، بحيث يضع جدولاً لأبنائه وبناته: الساعة الفلانية دراسة، الساعة كذا أذهب إلى أعمالي، وأعود إليكم في الوقت الفلاني..

أما الوضع الذي عليه البعض فإنه بعيد عن هذا كله، بل ربما لا يرى بعض أفراد الأسرة أو بعض المسؤولين في الأسر - أبناءه، لا يأتي إلا وقد ناموا، ويذهب قبل أن يستيقظوا ولا يدري عنهم أي شيء يقضون هذه الساعات، ساعات من الليل، وساعات من النهار وغير ذلك.

أيضًا الأم لها ذلك الدور العظيم الذي تقوم به من تربية لأبنائها وبناتها وتذكير للأب ببعض الواجبات التي ربما ينساها، ولفت نظره إلى أمور يغفل عنها وإعانته على أمور قد لا يتمكن من تنفيذها بُحكم عمله... وهكذا .

فإذا وُجِدَت هذه الروابط وهذه الأسس في العائلة -أقول بأنها عائلة ترفرف عليها علامات السعادة والطمأنينة والانسجام بين أفرادها، والحماية لأفرادها من الانزلاق والانحراف بإذن الله تعالى.

* * * *

دور الوالدين في غرس محبة الولاة والعلماء في نفوس أبنائهم

السؤال السابع: فضيلة الشيخ لحديث الوالدين مع أبنائهم دور هام في غرس محبة ولاة الأمور والعلماء واحترامهم وتوقيرهم.

في نظركم- فضيلة الشيخ- ما هو هذا الدور للأب والأم أيضًا؟

الجواب:

في الحقيقة الدور كبير جدًا، فالأب والأم عندما يذكران مثلاً وطنهما ومعطيات وطنهما وبلدهما- يُكبران هذا الأمر في أذهان أولادهما، ويقولان: انظروا ماذا عندنا من الخيرات؟

ماذا عندنا من الأمور التي لا توجد في بلاد كثيرة؟

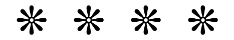
ماذا يتوافر لنا من الخيرات؟

عندما يأتي ذكر العلماء ودورهم وتأثيرهم وإصلاحهم، أيضًا يذكران أبناءهما بهذا الدور، دور العالم ودور الأستاذ ودور المربي ودور الموجِّه، وأنه واجب علينا احترامه وتقديره، والأخذ بتوجيهاته وإرشاداته ومحبته.

عندما يأتي دور ولاة الأمور وحكامنا وأمراؤنا، ومن يتولى أمورنا ،فيجب طاعتهم والدعاء لهم والانقياد لأوامرهم ومحبتهم، وتخطئة من يتصيد الأخطاء والغلطات أو يتهكم أو يتكلم بما لا يليق في حقهم ، فهذا لا يجوز في دين الإسلام، فاحترام ولاة الأمور

واجب، وتقديرهم وعدم تصيد أخطائهم من صميم هذا الدين، كذلك أيضًا تُذكِّر الأم ويذكِّر الأبُ ما لولاة الأمور من فضل، وما لهم من محاسن وما يقومون به من عمل طيب نحو الأمة، وأنهم يعني – أي ولاة الأمور – يجتهدون ويعملون وأنه لا يجوز في عقيدة المسلم أن يتصيد أخطاء ولاة الأمور ولا أخطاء العلماء بل ولا أخطاء الآحاد من المسلمين.

المسلم لأخيه المسلم فيجب أن لا تتبع عورته وأن لا تلتقط زلاته أو تفضحه، بل الواجب على المسلم أن يعفو عن أخيه المسلم ويغض نظره عن أخطائه، فلعله كذا ولعله كذا، هذا إذا كان من أفراد المسلمين، فكيف إذا كان من العلماء؟ وكيف إذا كان من الحكام الذين إذا احتُرِموا وقُدِّروا حصل الخير وحصل الأمن والطمأنينة والتراحم والتعاون وغير ذلك والله أعلم.



اختيار الجلساء للأبناء

السؤال الثامن: ونحن نتحدث فضيلة الشيخ عن دور المنزل في تحصين الأبناء من الأفكار المنحرفة والشعارات الهدامة، الجليس له أثر على جليسه. في نظركم كيف يختار الأب لأبنائه من الجلساء؟

الجواب:

الحقيقة مسألة الجليس مسألة مهمة، وعظيمة وحساسة، والقرآن قد أرشد إلى ذلك فقال سبحانه وتعالى: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾[1] فمعناها هو: أن الأخلاء والجلساء على غير هدى وعلى غير تُقى وعلى غير صلاح يلعن بعضهم بعضًا وهم أعداء لبعضهم، إلا المتقين فإنهم أحبة في الدنيا وأحبة في الآخرة، وكذلك قال الله جل وعلا لنبيه محمد ﷺ: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾[2] فهذه ثلاث مسائل أو أربع نبهت عليها الآية، ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾ فإذا كان جليسًا قلبه غافل ابتعد عنه، ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ إذا كان جليسًا متبعًا لهواه فلا تجلس معه ولا تتخذه صديقًا، ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ أي ضياعًا، أمره منفرط من يده، لا ينظم الوقت ولا يعرف المصلحة، ولا يسعى لما فيه خيره ولا يعرف الجِدَّ ولا يعرف النشاط ولا يعرف تنظيم الوقت، فهذا لا تتخذه صديقًا ولا جليسًا.

---

(1) سورة الزخرف، الآية: (67).

(2) سورة الكهف، الآية: (28).

وكذلك أيضًا نبَّه النبي ﷺ على أهمية الجليس وبيَّن أن الجليس الصالح بمثابة حامل المسك، والجليس السوء بمثابة نافخ الكير [1]، فإذا كان الأب يختار لنفسه جلساء صالحين والأم كذلك، فيجب أن يختارا لأولادهما أيضًا، ويحثا أولادهما على اختيار الجليس، لأن الجليس بالجليس يقتدي، وأنك إذا أردت أن تنظر إلى الشخص فانظر إلى جليسه، وانظر إلى حميمه،وانظر إلى نديمه، فإنك تعرف من خلال ذلك هذا الشخص، تعرف منهجه وعقيدته وسلوكه وعبادته وغير ذلك، وصدق من قال:

عن المرء لا تسل وسل عن قرينه

فكل قرين للمقارن يُنسب

فأؤكد على هذه النقطة وعلى الاهتمام باختيار الجليس والله أعلم.

* * * *

(1) البخاري (5534) ومسلم (2628).

تحصين الشباب من الجهات المشبوهة

السؤال التاسع : استهداف الشباب من الجهات المشبوهة والخارجية ذات الخلل اعقدي والفكري والتصور أيضًا.

في رأيكم كيف نحصِّن شبابنا من هذا الخطر الداهم؟

الجواب:

الحقيقة أن هذه قضية نقول بأنها مهمة، هذا من ناحية لكن من ناحية أخرى هناك دعاة لها يقومون بها، ويروجون لها، هذا أمرٌ لا يُنكر، ولهذا فإن علينا الأخذ بزمام المبادرة، وتنبيه الناشئة والشباب، سواءً كنا أساتذة في الجامعات، أو في تعليم دون الجامعات، أو كنا آباءً وأمهات، أو أخوةً وأئمةً وخطباء وموجهين ومرشدين ووسائل إعلام.

كذلك لابد أن نحمل هذه القضية معًا، نحملها على أكتافنا، ونحذر من خطر اقتناص هذه التيارات المنحرفة لأبنائنا وشبابنا، وقد أدت هذه التيارات- ونحن لا نريد أن نمثل بجهة- إلى انحراف في العقيدة وخروج عن الملة، وإن كانت دون ذلك حتى ولو لم يصل إلى الانحراف أو الخروج عن الملة، ولكن وصل إلى التباغض والتناحر وانتشار العدوى والتدابر بين المسلمين واحتقار العلماء والجرأة على الكلام في ولاة الأمور والتجمعات الخفية وغير المكشوفة، والتلقي عن أصحاب هذه التيارات مبادئ وأفكار..

كل هذا له خطره العظيم الذي إن غفلنا أو تغافلنا أو جهلنا أو تجاهلنا عنه فلا – قدَّر الله – قد نجني ثمارًا سيئة، ما أسميها ثمارًا

ولكن أسميها جمرًا يتقد قد يؤثر على الأمة وعلى أفرادها وعلى جماعاتها وحتى على أمنها وعلى سلوكياتها وغير ذلك.

فالحقيقة: التحذير من هذا أمرٌ واجبٌ وأمرٌ عظيم والله جل وعلا يقول في كتابه العزيز: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾(1) ويقول سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(2) فواجبنا في الحقيقة هو التنبيه على هذا الخطر وعلى ما يؤول إليه، لهذا يجب استغلال ما يُتاح لنا من وسائل لتحذير أبنائنا وبناتنا وناشئتنا، والله جل وعلا هو الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل.

* * * *

(1) سورة الأنعام، الآية: (116).
(2) سورة المائدة، الآية: (100).

دور المؤسسات التربوية والدينية

السؤال العاشر: أخيرًا فضيلة الشيخ صالح – حفظكم الله – ما هو الدور المأمول من المؤسسات التربوية والدينية في هذه الأعمال التي قد تُخل بعقيدة المسلم؟

الجواب:

الدور المأمول من هذه المؤسسات ودور النشر وغيرها:

أولاً: أن يكون لدى الجهات المشرفة وعيٌ بما عليه هذه الدُّور وما تقوم به من وسائل منشورة أو مسموعة أو مرئية، وهل هذه الوسائل موافقة للمنهج الإسلامي أو لديها انحراف؟ هذه واحدة.

ثانيا: الدُّور المستقيمة ودور النشر التي لديها وعي بهذه الجوانب ونشر العقيدة السلفية والتحذير مما سواها واجب دعمها وتأييدها ومساندتها حتى تقوم بالواجب؛ لأننا في الحقيقة نجد أن هناك دوراً كثيرة لديها خير ولديها توجه، لكن لا تستطيع من الناحية المالية أو الثقافية أن تقوم بما تريد لعدم قدرتها، وكذلك الغفلة عن دور أخرى تقوم بأنشطة غير محمودة يُغفل عنها وقد تُلبِّس وتدلِّس على الأمة وعلى الناس تحت شعارات معينة وتحت عناوين معينة وغير ذلك، إذًا في الحقيقة دُور النشر والمؤسسات لها دورٌ عظيم، والرقابة ينبغي أن تكون منظمة ومنتبهة، وتنظر إلى ما يقدِّم هؤلاء وما يقدم أولئك.

الفهرس

* * * *